

انطلاق فعاليات مهرجان عيد المغتربين في زهور الشوير



(إيلي مجاصص)

مقدم الحضور

وعدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والرياضية والوجه الاعلامية. وألقت نسرين عطايا أبو زيد كلمة ترحيبية، أشادت فيها بالمغتربين، ودعتهم إلى العودة لربوع الوطن والانضواء تحت لوائه والعمل للنهوض به بدأً ببيد. منوّهة بإصرار اللبنانيين على ثقافة الحياة والعيش بكرامة وإباء.

وتلا رئيس بلدية الشوير - عين السديانة حبيب جوكا مجاصص كلمة بالمناسبة شكر فيها كل داعمي الحقل. معترّفاً عن أهمية هذا الحقل الذي يجمع لبنان المقيم بلبنان المغترب. مبدياً أسفه لأعداد المغتربين التي صارت تفوق أعداد المقيمين، أملاً أن تعود المحبة كما الوثنام إلى ربوع هذا الوطن، وأن يتغلب على كافة الصعاب والمؤامرات.

وتخلل الحفل توزيع دروع تذكارية، ومعرضات وطنية لموسيقى الشوير لعزّ، واستعراض لكشاف التربية الوطنية. فوج الشوير الأول، واستعراض بالسيف والترس ودبكة ترانثية من فرقة «زفة جبل لبنان»، إضافة إلى وصلة طربية مميزة مع المطربة القديرة المغتربة ماري عطايا، فوصلت فنية للفنان الصاعد أديب بدران، وختمها الفنان فارس كرم بياقة من أغنياته التي تقابل معها الجمهور.

نقولاً. العقيد شارل خوري ممثلاً قائد الجيش العماد جان قهوجي، الوزير السابق بشاره مرهح والنائب السابق غسان الأشقر، والدكتور جهاد العقل ممثلاً مدير عام وزارة الخارجية والمغتربين هيثم جمعة، مدير عام للدارات والمجالس المحلية القاضي عمر حمزة، مدير عام الدفاع المدني للمغربين ممثلًا رئيس تكمل إبراهيم كتعان ممثلًا رئيس تكمل التغيير والإصلاح النائب العماد ميشال عون، ميشال معيكي ممثلاً وزير الثقافة ريمون عريجي، رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي النائب أسعد حردان ممثلاً بالمندوب السياسي للحزب في جبل لبنان الشمالي نجيب خنيسر، النائب نبيل

مختلفة. إلا أن الطقوس مشتركة في كل المناطق السورية، خصوصاً ديكات الأعراس. أما الرقصات الفولكلورية، الشركسية، فتميز بحركاتها الحيوية وإيماءاتها المعبرة وموسيقاها المبهجة ونياها الملونة. إذ تعبر طريقة الرقص عن الشخصية الشركسية بما تتصف به من فروسية ولمحات إنسانية وإعجاب وفخر كرقصة «القالا» التي تجسد الغراء والكرم.

فيما يعتبر الرقص الشعبي السرياني الآشوري نوعاً من أنواع الرقص الحلقي الجماعي الذي ينتشر بشكل خاص في المهرجانات الخاصة بهم مثل «خابنيسان» وأعياد الميلاد ومراسم الزواج. وتستخدم مع هذه الديكيات عدة آلات موسيقية مثل الزبنة والطبل والعود. كما يقدم المهرجان رقصات أرمنية. والرقص الأرميني قديم جداً وتتنوع فيه حركات الراقصين، ما يستدعي وجود إيقاعات متنوّعة للرقصات، أشهرها الرقصة الحربية التي يؤديها شايايان يتبارزان بالسيف. وقد جسدها المؤلف الموسيقي خاتشاروريان في القطعة الموسيقية الشهيرة «رقصة السوفو».

ولا يخلو مهرجان «قوس قزح سورية» من الدبكة الكردية التي هي نوع من أنواع الدبكة التقليدية، أو ما يسمى برقص تشابك الأيدي ضمن حلقة دائرية الشكل مع راقص مستقل أو من دونه. وتختلف هذه الدبكة في بعض تفاصيلها وعدد خطواتها ذهاباً وإياباً بحسب المنطقة أو القرية المنسوبة إليها. ومن أنواعها: الدبكة التقليدية، ثلاث خطوات، هورزة، وبارزو.



فارس كرم أمام الجمهور الحاشد

إشارة ثقافية قوية عن تألف السوريين على امتداد مشاربهم الثقافية والقومية

افتتاح مهرجان «قوس قزح سورية» في «دار الأوبرا» - دمشق

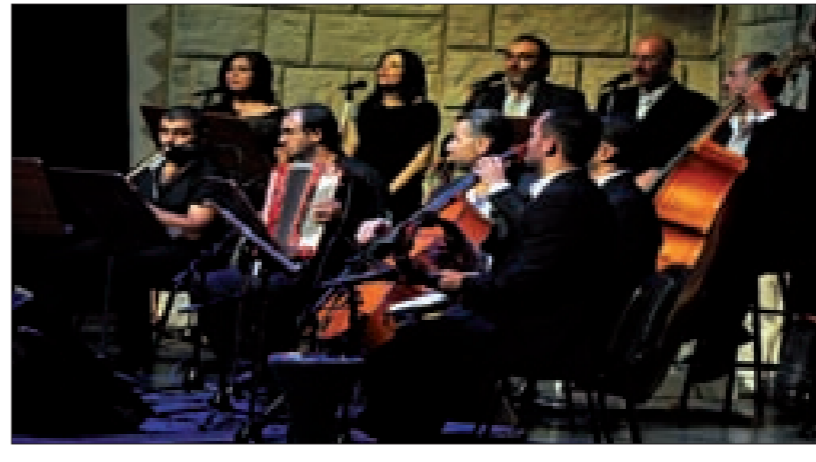


تخر به البيئة السورية بين الساحل والداخل وفي السهل والجبل مروراً بالزراف والبادية.

ومن أشكال الديكيات السورية «الدلعونا» في الفرات والمنطقة الساحلية، «المخلتة» الطرطوسية، «الماني الدبرنجية»، «الحنة» الحورانية، «المجة والسحجة» في حوران، «الشمس» في القلمون، وتسميات أخرى

على امتداد مشاربهم الثقافية والقومية. ففي اليوم الثاني، تقدّم الفرقة الفنية التابعة للجمعية الخيرية الشركسية لوحات آرامية تقدّمها «لونا للثناء الجماعي»، فيما تقدّم فرقة «برمايا للتراث السرياني» في اليوم الثالث لوحات آشورية. أما فعالية اليوم الرابع فهي لفرقة «ميفري للتراث الأرميني» والفنّانة سيلفا كجيجيان. وختام الفعاليات في اليوم الخامس مع فرقة «شبي لل فولكلور الكردي» برفقة مجموعة من المغنين.

ويتعتبر مهرجان «قوس قزح سورية» نافذة للاطلاع على التراث الشعبي في مختلف المناطق السورية والذي يميّز بالغنى والتنوّع، من ديكات ورقصات وأزياء شعبية. إذ تتنوع الديكيات بحسب التنوّع الطبيعي الذي



الإلهان تموز وعشتار... أسطورة خالدة!

زيد خلدون جميل*

كانت حياة الإنسان الأولى مليئة بالمخاوف التي أربعته بشكل كبير، فالطمر والطعام والزواج وإنجاب الأطفال والصحة والموت وكل ما يتعلق بحياته، كانت أشياء مهمة جداً بالنسبة إليه، ولكن خارج نطاق فهمه ولذلك اعتقد أن كل جانب من حياته واقع تحت سيطرة قوة ما لا يستطيع السيطرة عليها، أطلق عليها اسم آلهة وتعددت الآلهة وأعطاها صفات بشرية من ناحية المشاعر والتصرفات، فهناك ذكر وأنثى والآلهة تتزوج وتتحب وتتنتقم وتتصل بالبشر، لا بل أنها تكون عالماً موازياً لعالم البشر مع فارق واحد وهو الموت، فالآلهة نادراً ما تموت.

ومن الممكن أن نعتبر أن العادات الاجتماعية التي اتصفت بها حياة الآلهة مأخوذة في الأصل من العادات الاجتماعية لمن اختلقها، وهم السومريون والبابليون والآشوريون، وأخص بالذكر هنا السومريين لأنهم أول من تكلم عن الآلهة، ولذلك فإن قصص الآلهة تعطينا صورة عن العادات الاجتماعية في وادي الرافدين آنذاك، مع الأخذ باعتبار أن القصص تحتوي على مبالغات لإبقائها مثيرة، خصوصاً أنها عن عالم أقوى من البشر. ومن المحتمل أن قصص الآلهة كانت من المواضيع الرئيسية في مجالس الناس، خصوصاً علبتهم آنذاك، وتجلي كل هذا في أولى حضارات الإنسان وهي الحضارة السومرية في وادي الرافدين، التي وصل فيها المفهوم الديني إلى درجة بالغة التعقيد.

وتعتبر الكتابات السومرية أقدم كتابات عن الأساطير في العالم نظراً لكون الكتابة اختراعاً سومرياً، وقد ورث هذا البابليون والآشوريون وكان تأثير ثقافة وادي الرافدين بارزاً بسبب طول فترة هذه الحضارة وبقائها وتختلف قصص الآلهة قليلاً بحسب المدينة والزمن، إلا أن الصفات الرئيسية تبقى في القصة. وأهم هذه القصص هي قصة تموز وعشتار، فقد كان تموز إله النباتات والماشية والماكولات، وكان يسمى أيضاً الراعي ومن رموزه الثور. أما عشتار، التي كانت أكثر أهمية من تموز، فقد كانت إلهة الحب والجمال والخصب والحرب، وكانت الآلهة الرئيسية لمدينة أوروك «الوركاء» وآلهة مرموقة في كل



أقرب موظفة لديها أنه في حالة عدم عودتها أن تذهب إلى انكي، إله الحكمة، لإنقاذها. وذهبت عشتار مرتدية تاجاً وملابس وحلي فاخرة إلى العالم السفلي الذي كانت له سبعة ابواب، حيث قام حارس الابواب وبناء على أوامر الاخت الكبرى بتجريد الإلهة عشتار من بعض ملابسها وعند عبورها كل باب، حتى وصلت إلى أختها وهي عاربة، فأمرت الإخت سبعة آلهة يعملون لديها بقتل الإلهة عشتار فوراً، وهذا ما حدث لتبدأ الكارثة، فقبوت الإلهة عشتار توقفت الحياة لتوقف الزواج، ولكن هناك بخصيص أمل لإنقاذ العالم من هذه المأساة، فعندما سمع الإله انكي بمصير عشتار وجد سبيلاً للخلاص، عن طريق الاستعانة بخدمتها صوشونامر، أجمل فتى على الإطلاق، وأمره بالذهاب إلى العالم السفلي والإيقاع بأخت الإلهة عشتار في حبه إلى درجة الذهول ويجعلها أن تقسم بعمل كل ما يريد، وبعد ذلك يطلب منها إعادة الإلهة عشتار إلى الحياة.

وكان الرجل عند حسن ظن إله الحكمة، إلا أن الأخت استشاطت غضباً عند سماعها برغيته بإحياء الإلهة عشتار، ولكن بعد فوات الأوان ملزمة بالتنفيذ، فأعدت الإلهة عشتار إلى الحياة، ولكن بشرط، أن تعثر عشتار على من يحل محلها في العالم السفلي، فخرجت الإلهة عشتار مع سبعة من شياطين العالم السفلي باحثة عن سبب الحظ. وأثناء البحث شاهدت زوجها الإله تموز، ولدهشتها لم يكن حزينا لوفاتها، بل سعيداً جالساً على عرشها فضغبت وقالت للشياطين أن يأخذوه فانها لولا عليه ضريباً وسجلوه إلى العالم السفلي.

إلا أن الإلهة عشتار شعرت بتأنيب الضمير فهي في الحقيقة مغرمة به فطلبت من أختها تسوية لإرضاء الجميع، وكان لها ما أرادت، أن يقضي الإله تموز في عالم الأموات ستة أشهر تبدأ بشهر تموز، وتموت أثناءها

مدينة في وادي الرافدين، ومن الممكن تمييز الآلهة في آثار وادي الرافدين، نظراً إلى وجود النجوم المصاحبة للرسم الذي يرمز إلى الآلهة، وقد كان من رموز الإلهة عشتار النجمة الثمانية وكوكب الزهرة، وكان والدها سين إله القمر، وهي أخت شمش إله الشمس، مكونة ثالوثاً مهماً من الشمس والقمر والزهرة، فقد كان الرقم ثلاثة ذا أهمية خاصة في وادي الرافدين، ويشركه في هذا الرقم سبعة. وقد أعطى السومريون الإلهة عشتار كل الصفات الأنثوية، فهي تحب وتغوي وتهجر وتتقم وتخور، وقصتنا هنا تتطور حول علاقةها بزوجها الإله تموز، التي تولدت إلى قصص أخرى كثيرة استمرت لألاف السنين في مناطق عدة من العالم. وأود هنا أن أوضح أن عشتار هو الاسم السامي للآلهة، وهي كلمة تعني الإلهة، إذ كان الاسم السومري إنانا، والأمر نفسه بالنسبة إلى تموز، إذ كان اسمه السومري ديموزي، ويعني الابن البار، ولكننا سنستعمل الاسمين الساميين في هذا المقال للتبسيط.

كانت الإلهة عشتار آلهة بالغة الجمال والذكاء وعرفت بجراتها، فحسب الكتابات السومرية زادت عشتار أن تدخل الحضارة إلى أوروك، وكان من يملك النوااميس الإلهية لفتون الحضارة هو الإله انكي، إله الحكمة والمعرفه الذي كان يعرف ما تتطوي عليه قلوب الآلهة، فأزادت عشتار زيارة انكي لأخذ النوااميس. وما أن عرف الإله انكي بقدوم الإلهة عشتار حتى أمر باستقبالها بكل ترحاب، وتجهيز مائدة فخمة على شرفها تزخر بكل ما لذ وطاب من أكل وشراب، إلا أنه كان قد قرر عدم إعطائها النوااميس، أو على الأقل ليس بهذه البساطة. وعندما جلس الإنسان على المائدة أخذ الإله انكي يسرف في الشراب والكرم حتى نسي حذرده، وهو في حالة سكر شديد فأعطاها ما أرادت، وعندما أفاق الإله انكي في صباح اليوم التالي ذهل لاكتشاف ما حدث، فأمر بعمل كل شيء لاسترداد النوااميس ولكن من دون جدوى، وبذلك أصبحت أوروك منحصرة.

تقدم الإله تموز لحطبة عشتار عن طريق الاتصال بشقيقها، ولكن كان لعشتار رأي مختلف فقد كانت مغرمة بفلاح يدعى انكي - امدو وقد وافق الشقيق ولكن هذا لا يكفي. فآلمهم موافقة صاحبة الشأن، ولذلك فقد تكلم

